ابنة العار

للأستاذ فؤاد بليبل

يا ابنةَ العارِ، والخنى، والرذيلَهْ ... أنا لولاكِ ما عرفتُ الفضيلهْ
أنتِ كالليلِ، فيه قد كمنَ النو ... رُ ومنه مدَّ الصباحُ ظليلَهْ(١)
ومن السمِّ ما يعلُّ ومنهُ ... ما تداوى بهِ الجسومُ العليله

* * *

إنَّ في لحظِكِ الأثيمِ بريقاً ... طاهراً أخطأَ الورى تأويله
هو محوُ الضميرِ من غفلةِ الإثـ ... ـمِ على مصرعِ الخلالِ النبيله
هو ومضُ الحياءِ في غيهبِ البغـ ... ـيِ وفيضٌ من المعاني الجليله
هو ذوبٌ من الشعورِ رقيقٌ ... لاحَ كالفجرِ في ظلامِ الرذيله
هو روحٌ ذابتْ أسىً فاستحالت ... عبراتٍ بين الجفونِ الكحيله
أثقلتها الآثامُ فهي شرورٌ ... وَجلتْها الآلامُ فهي صقيله
كلما دانت الحقيقةَ ألفتْ ... دونَ إدراكها سجوفاً سديله
وتزاهاً طيَّ الضلوعِ عنيفاً ... بين قلبٍ صحا ونفسٍ ضليله
ومن العارِ ما يبرِّده الجهـ ... ـلُ وما يجهلُ الورى تعليله

* * *

يا ابنةَ العارِ أنتِ بالعُذرِ أولى ... منكِ بالعَذلِ جارحاً والنميله(٢)
إنما العذلُ من حداكِ على الرجـ ... ـسِ وأغراكِ بالوعودِ الجميله
زيَّنَ الوِزرَ والمخازي لعينيـ ... ـكِ ولم يدَّخر لخدعِكِ حيله
وأراكِ المنيعَ حِلاً شهيًّا ... لا لشيءٍ إلا ليروى غليله
فإذا بالنكيرِ غيرُ نكيرٍ ... ساغَ حتى لم تنكري تحليله
تخلعينَ العِذارَ ساعةَ لهوٍ ... ونَبَذتِ الحياءَ إلا قليله
قضيَ الأمرُ، واستفقتِ على الخزْ ... ي تحاولتِ بالدموعِ غسيله
وأبى الشرعُ والتقاليدُ إلاَّ ... أن تظلِّي - وإن ندمتِ - نذيله
وتنحَّى عنكِ الجميعُ ولم تجـ ... ـدكِ نفعاً تلك الدموعُ الطليله
قتلوا فيكِ كلَّ روحٍ شريفٍ ... وأحلُّوا روحَ الفسادِ بديله
هم أرادوكِ أن تكوني بغيًّا ... وهمُ أقلموكِ ثوبَ الفضيله
فتردَّيتِ في النقائصِ والبُطـ ... ـلِ ولو أصلحوكِ كنتِ كميله

(١) الظليل المتن (٢) النميلة لغة في النميمة

هفوةٌ بعد هفوةٍ بعد أخرى ... هفواتٌ كانتْ عليكِ وبيله
ليتَ شعري ماذا جنيتِ من الطيـ ... ـشِ سوى الغمِّ والحياةِ الذليله
وانهيارِ الآمالِ والندمِ المرِّ (م) ونَدبِ الرغائبِ المستحيله
وذبولِ الشبابِ دارَت عليهِ ... رحاها أيدي المجونِ الثقيله
وغضونٌ تزدادُ يوماً فيوماً ... وعيونٌ كادتْ تكونُ كليله
وضميرٌ قد حجَّرتْهُ المعاصي ... وحياةٌ بالموبقاتِ حفيله

(دار الأهرام)

فؤاد بليبل

الاسكندرية

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

يا فتنةً سحرتني ... فيها الرُّؤى تتجسَّمْ!
ما أنتِ إلا خيالٌ ... في رأسِ وسنانٍ يحلُمْ!
على ضفافكِ تمضي العصورُ لا تتكلَّمْ!
الموجُ يصخبُ هزءاً ... والشطُّ جذلانُ يبسمْ
وأنتِ! أنتِ جلالٌ ... على البسيطةِ خيَّمْ
للشعرِ قدسٌ ومعنًى ... وللصفاتِ مواسمْ
يا فتنةً تتجنَّى ... على الخضمِّ وتعظُمْ
حملتُ قيثارَ شعري ... وجئتُ كي أترنَّمْ
فما تسمَّعتُ إلا ... قصيدةً لا تُترجَمْ
منظومةً من حسانٍ ... على الشواطئِ نوَّمْ
هُنَّ المعاني ولكن ... أسرارُها ليس تُسلَمْ!
وكأسُ حسنِكِ توحي ... بالمُبدعاتِ وتُلهِمْ
حبابُها سابحاتٌ ... من الكواكبِ عومْ
يهبْنَ في اليمِّ ما لا ... يهبن في الأرضِ مُغرَمْ!
عجبتُ للشطِّ تحمى ... به الرمالُ وتُضرَمْ
وقد ترامتْ عليه ... هياكلُ الفنِّ جُثَّم
حسانه تتعرَّى ... ونجمُه يتحشَّمْ!
وفتنةُ الحسنِ تطغى ... على القلوبِ وتحكم
يا فتنةَ الصيفِ هذي ... مواكبُ الناسِ تزحم

فرُّوا إليك مراعاً من عالمٍ كجهنَّمْ
ومن قُيودٍ ثقالٍ ومن تقاليدَ تُسأمْ
إلى حياةٍ مراحٍ ومُتعةٍ وتَنعُّمْ
على ضفافك تُبنَى مُنًى . وفي الغدِ تُهدَمْ
طُفولةُ العُمرِ حُلمٌ هُنا . وفي الصحو تهرَمْ !

حسن كامل الصيرفي

قُبيلَ الوَداع ...

للأستاذ العوضي الوكيل

لا تعذليه إذا انهلّت بوادرُهُ فقدْ دَهاهُ وشيكاً ما يحاذِرُهُ
دنا الفراقُ وفي ذكراه أَلَمٌ القلبُ قد دَميتْ منه ضمائرُهُ
وأقبلَ اليومُ لا كانت أوائلُهُ من الزمان. ولا كانت أواخرُهُ
الصبحُ وهو بشير الحسنِ قد شَحَبتْ
بِمَائُهُ فهو جَهْمُ الوَجْهِ باسِرُهُ
لا الشمس في أفقه شمسٌ تنيرُ ولا شعاعها باسمُ التلماحِ ناضِرُهُ
ما إن أطالعُ في الأكوانِ من بَهجٍ
يوماً ومسرحُ حبي انفضّ سامِرُهُ
هيهاتَ لا طَربٌ يوماً ولا غَزَلٌ
البشر في نَفسيَ اجتيحَتْ مَشاعِرُهُ
يا غائباً ليس يدري أن غيبتهُ هي القضاءُ الذي تُخشَى مقادرُهُ
أدْنيْتَ حَيْني ورَوْضَ العمرِ ذو زَهرٍ
والهفتاهُ إذا جفّت أزاهِرُهُ !
حِرصي عليك وقد أغرى يُتنى زمناً حرصُ البخيلِ إذا ارتدّت دَنانِرُه
فكيف تَبْعُدُ عني أو تطيقُ نوًى
إن لم أقل بِكَ هجرٌ ذي مَظاهِرُهُ ؟!
أزورُكم وكأني لستُ زائرَكمْ من لهفة الحب قد زادت سوائرُه
والنفسُ تزعمُ أني حين أشهدكم مُخيِّلٌ شبحاً قد شطّ زائرُهُ
وتزعمُ النفسُ أن العَيْنَ قد كذَبَتْ
وكيف تَكذبُ إنساناً نواظِرُهُ ؟
يا أيها الريُّ قد أظمأتني زمناً وإن يكنْ بكَ نهرٌ فاضَ هادرُه
أنتَ الربيعُ وكم لي فيكَ من غَزَلٍ
صاحت بلابلُهُ ... غنّتْ عصافِرُهُ
عنّ الربيعُ فارقّت جوانحُهُ وقد توسّل بالأنغامِ شاعِرُهُ
والغُصنُ إن أهلكَ الطيرَ الصدوحَ بهِ
فحسبه أنه قد ماتَ طائِرُهُ
فالنفسُ تأنسُ بالأغصانِ شاديةً
وتجتوى الروضَ إن ماتت شحارِرُهُ
يا سوسنَ الروضِ حلوٌ امتطالعه من قال ذاكَ ظلومُ الحسنِ ناكِرُهُ
بل أنتِ للعين بستانٌ به زهرٌ قد ضمّه في سناكِ الحلوِ ناثِرُهُ
لا تسأم العينُ من مرآكِ ما نَظَرَتْ
ولا الفؤادُ وإن طالت مَزاهِرُهُ
كفاكِ أنكِ في نفسي وفي أملي كونٌ من الفنِ لا تُحصى مفاخرُهُ
كونٌ رحيبٌ ... رحيبٌ لا حدودَ لَهُ
تكشّفت لي — من حبٍّ — سَرائرُهُ
(سعادُ) ما كان أضناني وأتعسني
النأيُ — ويلي — جافى القلبَ جائِرُهُ
واستمهلي القومَ أياماً نجمّلها بالقربِ إني شرودُ اللبِّ حائِرُهُ
وعشتِ لي يا رجائي في الحياةِ ويا حلاوةَ العيشِ إن فاضت مرائرُه

العوضي الوكيل

جمال وقلب

[من ديوان « إشراقة » تحت الطبع]

للشاعر السوداني المرحوم التيجاني يوسف بشير

وعبدناك يا جمال وصغنا لك أنفاسنا هياماً وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجر نا ينابيعها لعينيك قربى
وسحرنا بكل ما فيك من ضو ء جميل، حتى استفاض وأربى!
وحبونا ما يزيدك يا لنو ر وضوحاً، وأنت تفتأ صبا!
وذهبنا بما يفسر معنا ك بعيداً، وأنت أكثر قربا!
من ترى وزع المفاتن يا حس ن؟ ومن ذا أوحى لنا أن نحبا؟
من ترى علم القلوب هوى الحس ن وقال: اعبدي من الحسن ربا!
من ترى وثق العرى بين مسحو رين، أسماها: جمالاً وقلبا؟!

التيجاني يوسف بشير